بسم الله الرحمن الرحيم

العباده في الاسلام (19)

سلسلة الدعوات المستجابات (٥)

10th June 2009

١- عليه السلام - أسباب استجابة الله لدعاء سيدنا ابراهيم

إن شاء الله نتكلم اليوم التعرف على الدعوات المستجابة في القرآن.

وفي الاسبوع الماضي تعلمنا عن دعوة لسيدنا آدم لله وسؤاله المغفرة

ولقلمنا عن الست دعوات المستجابات لسيدنا نوح.

ويجب أن ندرك أنه معرفة احداث حياة وكل ظروف ومبادئ كل صاحب

دعوه مستجابه هو عضرهم لمعرفة طبيعة دعاء هذا المؤمن وظروف استجابة

هذا الدعاء.

مثلاً سيدنا نوح كانت المخاطبة لدعوته هي طول مدى (٩٥٠) سنه

+ ضعف الاستجابة من قومه (٩-١١ شخص فقط آمنوا برسالته على مدى ٩٥٠ سنه)

+ صبره الشديد وادبه ولطفه وحسن خلقه اثناء هذه الفترة الطويلة

+ استخدامه جميع اساليب الدعوه (ليلا - نهارا - سرا - جهراً - الوعد بالجنه)

ولهذا ولكل هذا العناء الصادق الطويل في سبيل الله - استجاب الله

الرحيم الحليم العادل دعوات سيدنا نوح التي كانت في معظمها تدور حول

استغفار الله من قومه (قوم نوح) وهلاكهم ونجاة من آمن مع

سيدنا نوح.

لقد كانت المعاناة الطويلة وراء هذا الكم من الدعاء لله بالانتصار من هؤلاء الكافرين.

واليوم إن شاء الله نتابع أنبياء الله بعد سيدنا نوح ولعلنا سيدنا ابراهيم عليه السلام. هو صاحب الدعوات المستجابات التي نتعلمها هذا الأسبوع والأسبوع المقبل إن شاء الله.

(والموضوع)

وبداية يجب أن نعلم أن سيدنا ابراهيم ذكر في القرآن ٣٥ مرة، منها عشرة في سورة البقرة. وأنه أبو الأنبياء. ولنقترب عن سيدنا ابراهيم لنعلم أهم خصائص إيمانه بالله وعلاقته وعبوديته لرب العالمين من سورة النحل (١٢٠-١٢١)

" إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين) شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين"

حنيفا : مائلا عن الباطل الى الدين كله.

المعنى : إن القرآن يرسم ابراهيم عليه السلام نموذجا للهداية والطاعة والشكر والإنابة لله. ويقول إنه أمة واللفظ يحتمل أنه يعدل أمة كامله جامعا من خير وطاعة وبركة ، ويحتمل أن يكون إماما وقائد أمة إلى الخير فله أجره وأجر أمته التي علمها هداية

قانتا لله : الطائع الخاشع العابد

حنيفاً : صحيحاً إلى الحق ما أدلة إليه - ما أنا بعبد أعبد الباطل.

شاكراً لأنعمه : شاكراً لله بالقول والعمل وهو الطاعة فالطاعة لله هي شكر النعمة

اجتباه : اختاره - هداه إلى صراط مستقيم : صراط التوحيد الخالص

هذه هي القيمة الخاصة لسيدنا ابراهيم : القنوت، الطاعة، الخضوع اتباع الحق والكفر لله. وبهذه القيمة استحق أن يهديه الله الى صراط التوحيد الخالص الذي اصبح أساسه الإيمان سيدنا ابراهيم ومن اتبعه

فما هي قصة هداية سيدنا ابراهيم ؟

فلنقرأ من سورة الأنعام الآيات من (٧٤ - ٨٠) كي نتعلم هذه معالم هذه الهداية الخالصة لله. إنها قصة الفطرة مع الحق والباطل - قصة العقيدة الصادقة.

"وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة؟ إني أراك وقومك في ضلال مبين"

إنها الفطرة تتطلع على لسان ابراهيم - تنكر أن تكون الأصنام التي يعبدها قومه آلهة - لأنه الإله لا يكون صنماً ولا حجراً ولا وثناً من خشب فالإله الذي يُعبد والذي يتوجه إليه العباد في السراء والضراء والذي خلقهم الناس والأحياء لا يمكن أن يكون صنماً لأن الأصنام لا تخلق ولا ترزق ولا تسمع ولا تجيب لأنها من صنع الإنسان

هذه هي الفطرة السليمة لإبراهيم عليه السلام - تحس الضلال في عبادة

الوثنان فتنكره وتجهر بكلمة الحق لأنه الإيمان والعقيدة والحق.

لقد قال ابراهيم الداه الحليم الحليف السمح اللين قالها لأبيه فاستحق

إصباء فطرته وإحلاصه للحق أنه يكشف الله لبصيرته سر الأسرار

الكامنة في الكون والدلائل الموحية بالهداية في الكون - لقد ربط الله

بين هذه الفطرة السليمة وبين دلائل الهدى في الكون

ولتتابع الرحلة الشائقة مع فطرة ابراهيم الصادقة - رحلة من نقطة

الإيمان الفطري إلى نقطة الإيمان الواعي.

"فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ، قال : هذا ربي"

كان قوم ابراهيم يعبدون الكواكب والنجوم ، ولهذا فمن ليلة فطرته رأى

كوكبا مضيئا مرتفعا فأحس أنه أقرب أن يكون ربا من الأصنام فقال

هذا ربي وكلما الكوكب يغيب - يغيب عن هذه الخلائق - فمن ذا يرعاها

ومن ذا يدبر أمرها - لا إنه ليس الرب - لأن الرب لا يغيب.

إنها فطرة ابراهيم الموصولة بالله دعلة الحق. هذه الفطرة لا تحب

الآفلين ولا تتخذ صنعهم إلها. إنه الإله الذي تحبه الفطرة - لا يغيب

"فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني

ربي لأكونن من القوم الضالين"

إنه التجربة تتكرر وكأن ابراهيم لم ير القمر قط ولم يعرف أن

اهله وقومه يعبدونه أخرهو الليله فى نظره جديد

" قال :هذا ربى "

بنوره الذى ينسكب فى الوجود - ولقدره فى السماء بنوره الخبيب

ولكنه يغيب - والرب كما يعرفه ابراهيم بفطرته وقلبه لا يغيب.

وهنا يحس ابراهيم أنه فى حاجة إلى العون من ربه الحق الذى

يجده فى ضميره وفطرته - ربه الذى يحبه ، ولكنه بعد لم يجده

فى إدراكه ووعيه.

" فلما رأى الشمس بازغة قال :هذا ربى .هذا أكبر .فلما أفلت

قال : يا قوم إنى برئ مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر

السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين "

إنها التجربة الثالثة مع اضخم الأجرام السماوية المنظوره ،

واشدها ضوءا وحرارة الشمس : تطلع كل يوم وتغيب

ولكن اليوم تبدو كأنها تحمل جديد لأنه يتطلع إلى إله يبحث عنه

كى يطمئن اليه ويجتمع به.

ولكنه الشمس تغيب

وهنا يقع التماس وتتطلع السرائر ويتم الاتصال بين الله الحق

والفطرة الصادقة و تنير النور القلب ويفيض على الكون

وعلى العقل الواعي - هنا يجد ابراهيم إلهه - يجده في وعيه وإدراكه كما وجده في فطرته وفي قلبه

وهنا يجد ابراهيم إلهه ولكنه لا يجده في كوكب يلمع ولا في ممر يطلع ولا في شمس تسطع ولا يجده فيما تبصر العين ولا فيما يدركه الحس. إنه يجده في قلبه وفطرته وعقله ووعيه - في الوجود كله من حوله - إنه يجده خالقاً لكل ما تراه العين ويدركه الحس وتدركه العقول.

وهنا يتجه ابراهيم إلى فاطر السموات والأرض - الديّان الحنيف الذي لا ينحرف إلى الشرك - وهنا يتبرأ من منهج قومه بما وراءه ويفصل عزمه إلى الله الواحد الأحد.

لقد انتهى ابراهيم إلى رؤية الله سبحانه في ضميره وعقله وفي الوجود من حوله - لقد اتصل بالله بفطرته إلى طويته الحرة ليقين لقد هداه الله إلى التوحيد الخالص والإيمان الصادق جزاءً على جهاده الصادق للوصول إليه سبحانه وتعالى

ولهذا لقد واجه قومه وقال لهم: لقد عرفان الله ووحدته فلن أخاف آلهتكم لدني ارتكن إلى حماية الله ورعايته - الله الذي له الإرادة والسلطان الذي يسع علمه كل شيء.

هذه هي رحلة الهداية لسيدنا ابراهيم - التي ملأت قلبه بالتوحيد الخالص والإيمان الصادق.

بعد هذا الإيمان العميق - رفع ابراهيم يده إلى ربه بدعوات فاستجابها الله ارحم الراحمين.

الدعوات المستجابات لسيدنا ابراهيم:

أولاً ١ - في سورة البقرة الآية ٢٦٠

الدعوة:

" وإذ قال ابراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى؟ قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي "

الإجابة

في نفس الآية (٢٦٠) من سورة البقرة.

" قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم "

إنه التعود والتطلع لرؤية الصفة الإلهية - إنه ليس طلبا للبرهان ولا لاستقرار وكمال الإيمان ولكنه يريد أن يرى يد القدرة وهي تعمل - يريد أن يرى السر (سر الحياة) يتكشف

ولأن الله علام الغيوب والخبايا والسرائر يعلم حقيقة وصدق توحيد ابراهيم عليه السلام ويعلم أن هذا الدعاء وراءه إيمان يقيني راسخ. لذلك فقد استجاب الله دعاء سيدنا ابراهيم ومنحه التجربة لذاتية المباشرة

لقد امره ان يختار ٤ من الطير فيقربهن اليه حتى يتأكد منهن
تماما من صفاتهن المميزه ثم امره ان يذبح هذه الطيور الاربعه
ويمزق اجسادها ويفرق الاجزاء على الجبال المحيطه ثم يدعوهن . فتجمع
الاجزاء من كل طير مع بعضها - ثم ترتد اليهم الحياه ثم يأتون سعيا
وقد كان وراى ابراهم السر الالهى يقع بين يديه وهو السر الذى يقع فى كل لحظه (البيضه تخرج منها الكتكوت - البذره تخرج منها النبته
والطفل يولد من داخل الرحم) ولا يرى الناس الا آثاره بعد تمامه
انه سر هبة الحياه -

راى ابراهيم السر يقع بين يديه : طيور تمزقت وفارقت الحياه وتباعدت
اجزاء جبل فوق الجبال البعيده - راى الحياه تدب فيها وتعود كما كانت قبل الموت

ولكنا كيف - هذا هو السر الذى يعلو على التدين البشرى ادراكه
لقد راه ابراهيم ولكنه لن يدرك طبيعته ولن يعرف طريقته لانه امر من أمر الله تعالى . والناس لا يحيطون به علما

انه الشأن الخاص للخالق - الذى لا تتطاول اليه اعناق المخلوقات
فاذا تطاولت لم تجد الا الستر المسدل على السر المحجوب - وتضيع جهود كل من لا يريد الغيب المحجوب لعالم الغيب [معرفة غذاء وماء سيرة القرآنية - الرياح تحمل الرحيق وكيف تكون الرحيق]

اما الدعوات الثلاثة المستجابة التي استعملها الأنبياء في سورة الشعراء الآيتين ٨٣ - ٨٤.

قال تعالى

" رب هب لي حكما والحقني بالصالحين " (٨٣)

" واجعل لي لسان صدق في الآخرين " (٨٤)

∴ الدعوة الأولى المستجابة في هذه الآية (٨٣) [الدعوة الثانية المستجابة لسيدنا ابراهيم]

← الدعوة:

" رب هب لي حكما "

الاستجابة في سورة الأنبياء الآية ٧٤.

" فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما "

في سورة الأنعام الآية (٨٩): أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة "

← الدعوة الثانية المستجابة في هذه الآية (٨٣)

" والحقني بالصالحين "

الاجابة في سورة البقرة ١٣٠

← الدعوة الثالثة

" واجعل لي لسان صدق في الآخرين "

الاجابة في سورة الصافات (١٠٨ - ١٠٩)

" وتركنا عليه في الآخرين - سلام على ابراهيم "

وفي سورة مريم الآية (٥٠)

" ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا "

ولنبدأ من دعوة سيدنا ابراهيم التي استجابه واجابتل (بالتفصيل)

الدعوه "رب هب لي حكما" الشعراء (٨٣)

الاجابه "اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة" (الانعام ٨٩)

"فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمه وآتيناهم ملكا عظيما" (النساء ٥٤)

إنه القلب المخلص لله يسأل الله تعالى أن يرزقه الحكم أي الحكمه وبالحكمه لأنه يريد القيم الصالحه والعلم النافع له ولمن حوله وصدقه هو الثبات على الطريقه المستقيم - طريقه التوحيد الخالص. وقد اجابه الله سؤاله فرزقه الايمان الخالص والتوحيد اصدقهم وكاسر أصنامهم في ايمانه وجزاءه من الله.

إنزال الحكم (وضع الأمور في مواضعها الصحيحه ووزنها بالميزان السليم وادراك العلاقات الامور والتوجهات)

الدعوه الثالثه

"والحقني بالصالحين" الشعراء ٨٣

الاجابه

"ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخره لمن الصالحين" البقره ١٣٠

وآتيناه في الدنيا حسنه وانه في الآخره لمن الصالحين النحل ١٢١

إنه ابراهيم عليه السلام الذي اصطفاه ربه في الدنيا إماما وجعله ابو الانبياء

وجعل ملة ابراهيم هي الاسلام الخالص الصريح - فهو هذا البنى الكريم الاواه الحليم - يتواضع كل التواضع ويخاف أن يكون عمله قد قصر به عن صحبة الصالحين وكلم من اولاده وذريته من بعده ولكنه حب الله والرغبه في العمل الصالح الذي يليق بالصالحين [اجعلني اعلم (علم + عمل صالح) = الصالحين]

اما الدعوه ابراهيم باستجابه لسيدنا ابراهيم فى

"واجعل لى لسان صدق فى الآخرين" الشعراء ٨٤

دعوه تدفعنا اليكى الرغبه فى الاقتداء - ليس بالنسب ولكنه بالعقيده

فهو لطلب من ربه أن يجعل له فيمن يأتون احيانا لسان صدق يدعوهم إلى

الحق ويردهم الى الحنفيه السمحاء - دين ابراهيم.

ولقد استجاب الله دعوته كما جاء فى سورة الصافات (١٠٨ - ١٠٩)

"وتركنا عليه فى الآخرين - سلام على ابراهيم"

ولقد كانت هذه الاجابه موضحه فى الآيه ١٦٤ من سورة البقره آل عمران

لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا

عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وان كانوا من قبل لفى ضلال

مبين"

وفى الآيه ١٥١ من سورة البقره

كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب

والحكمه ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون".

انه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - خير خلق الله اجمعين - من ذرية اسماعيل ولد

ابراهيم - إنه من انعم الله علينا ان الله قد خصنا بهذه النعمه العظيمه إنه التوحيد والايمان لله

والاتباع لهذه القدوه الصالحه. لقد ارسل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كى

آل عمران
١٦٤

يخاطب الناس بكلام الله الجليل ويعرفهم حقيقة الألوهية وخصائصها

وأنها يزكيهم " أي يطهرهم ويثقفهم . يطهر قلوبهم ومشاعرهم

وسلوكهم وأخلاقهم وحياتهم ومجتمعاتهم من المآثم والعادات والرواسب الجاهلية

ويعلمهم صدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار

وينهى عن البغي وقول الزور وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات

ويعلمهم الكتاب والحكمة

لقد كانوا السلف الأوائل أصحاب منهج فكري واجتماعي وتنظيمي

فأخرجوا خير أمة أخرجت للناس

إن دعوة سيدنا إبراهيم استجابة لله في صحبة سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم - نبي الإسلام - على ملة إبراهيم حنيفا . وكنه اتباع محمد

صلى الله عليه وسلم . تحتم علينا أن نظل على ملة التوحيد التي نادى

بها إبراهيم عليه السلام (حنيفا) ومن بعده ذريته وآخر الرسل

والأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إنه الواجب على كل مسلم أن تظل ملة إبراهيم حنيفا حقيقة

على الأرض - يحيا بها المسلمون حتى يوم القيامة - استجابة لدعوة

سيدنا إبراهيم .

وبناء عليها اسجل الملاحظ الآتي

هذه الدعوات المستجابات ليس فيها طلب لعرض من اعراض هذه الأرض
ولا حتى صحة البدن - إنه دعاء يتجه إلى آفاق أعلى - تحركه مشاعر أصفى
دعاء القلب الذي عرف الله فاصبح همه طاعة الله واتباع
اوامره واجتناب نواهيه وصحبة الصالحين في الآخرة ولذلك
وامنه صالحة موجهة لله حتى يوم القيامة

إنه القلب المحب لله عز وجل يقينه ووضوح وصدق واخلاص يريد
ان ينقل هذه التوحيد ممتدا في اجيال بعد اجيال - فكل تتبع الحكمة والعلم
والقيم الصحيحة التي اودعها الله قلب ابراهيم أب لهذه الأمم جميعا
ثم انه صحبة الصالحين في جزيرة العالمين حيث الله الواحد الأحد

فلنعرض دعاءنا وماذا نسأل الله عند إهلال عند مثل سيدنا ابراهيم
هل نحن نسأل الله القيم الصحيحة والعلم النافع الصادق ؟؟ ام نسأل الله فقط
الشهادات العليا التي لا تنفع ولا تضر حقيقة العلم
هل نحن نسأل الله أن نكون مع الصالحين في الآخرة ؟ ام مع الاغنياء في الدنيا
نسأل الله الذرة الحافظة للكتاب الله المستقيمة على الطريق ؟؟ أم
نحن هل نحن نسأل الله الذرية التي لا تتكلم إلا الانجليزية ولا تتعلم اللغة العربية
ولا تهتم إلا بالـ PHD وما شابه.

فلنراجع دعاءنا بقبل أن نسأل عن حالنا الضائع ودعاءنا العزيز مستجاب

وحيرة ايامنا وعزيز قلوبنا وارواحنا و تفكك أسرنا

وضياع ابنائنا ورحمة الله التي لا تعرف طريقها إلى حياتنا . !!!

فلنراجع دعاءنا قبل فوات الاوان

ولنختم بهذه الآيات الجميلة التي جاءت على لسان

سيدنا ابراهيم ولنتذكرها داعين لعل الله يجعلنا نحرص

على حب الله وطاعة اوامره وشكر نعمه التي لا تعد ولا تحصى

(من سورة الشعراء ٧٥ — ٨٢).

ولنكمل دعوات سيدنا ابراهيم المستجابة الأسبوع

القادم إن شاء الله

M. Saly

June 2009 - Houston TX.